الفيلسوف بل الحياةُ الحقيقية. صراعات الفعل التي تُحاكم أخلاقياً وتُحلّ بالإجماع تنبثقُ من الحياة اليومية. العقل كفاحص للأمثولات (كانط) أو أصحاب الفعل كمساهمين في عملية الحوار (أخلاق الخطاب) هم الذين يصطدمون بهذه التناقضات. إنّهم لايتكرونها.[٢٥]

إنّ المدهش في قراءة ليوتار، من جهة أخرى، هي أنّها تعتّم وبشكل راديكالي على هذا الجانب الوضعي أو الحياتي للأخلاق الكانطية عبر استغلالها لمبدأ التسامي وتصويره كنموذج للوسيط المثبّط، الإسفين الموضوع بين حقلين (المقصود، المعرفة والأفكار مافوق الحسّية) إلى درجة تصبح معها مصالح كلّ منهما على طرفي نقيض، وبالتالي يُنظر إلى الأوامر الأخلاقية وكأنّها تصدر عن صوت ضمير غير منخرط اطلاقاً بالهموم العملية للعالم الحقيقي. باختصار، إنّ ليوتار يجعل كانط أقرب إلى كيركيغارد في كتاب هذا الأخير المعنون (**خوف و ارتعاش**) منه إلى دوره كممثّل للإستقلالية التنويرية في قضايا الضمير الأخلاقي والسياسي والديني.

ويصبح هذا مدعاةً لدهشة أكبر إذا أخذنا بعين الإعتبار تأكيد ليوتار على مايدعوه بـ "البراغماتية السّردية" كوسيلة لفهم الكيفية التي تحقق فيها المجتمعات شعوراً بهويتها الثقافية وتناقش مختلف أزمات المشروعية التي تفرزها أنظمة القيم المتصارعة.[٢٦] لأنّه ضمن منظور كهذا، يبدو أنّ القضايا الأخلاقية يمكن مقاربتها فقط ضمن صيغ سياقية "كثيفة"، أقصد، انطلاقاً من وجهة نظر تأخذ في الحسبان الحالة الإجتماعية، الخلفية التاريخية، المصالح المحرّضة، أنماط الحكم، الخ، والتي تساعد في اعطاء معنىً ما لخطاب مطروح عند نقطة معّينة في المكان والزمان الثقافيين. إذ ثمّة نوعين للإستراتيجية السّردية حسب ليوتار. النوع الأوّل قمعي ومنولوجي، يسعى إلى تحقيق معرفة مطلقة، ذاتية السيادة، تنزع إلى تمتين البنى القائمة للقوّة والإمتياز، في حين يسعى النوع الآخر إلى مقاومة أنماط الإنغلاق المسبق هذه ويبحث عن فرص لمضاعفة ألعاب اللغة خارج نطاق هيمنة خطاب بعينه، متسلّط